***مقياس جمع البيانات الديمغرافية – السنة الثانية***

***تذكير:***

تعتمد الدراسات الديمغرافية من حيث المنهج على ثلاث مراحل هي:

\_ جمع البيانات الديمغرافية، و قد يتم وفق مقاييس كمية من شأنها أن تساعد على دراسة الظواهر المختلفة.

و قد تنجز هذه العملية إما بأسلوب الحصر الشامل الذي يقتضي التغطية الشاملة لكل عناصر المجتمع دون إغفال أي فرد منها أو عن طريق أسلوب العينة الذي يكتفي بالتعرض لبعض أفراد المجتمع بالاعتماد على أخذ عينة منه (أي اقتطاع جزء منه).

\_تنظيم البيانات و تصنيفها و تبويبها و تحليلها قصد التعرف على مختلف العلاقات التي تربط بين الصفات المتعلقة بالمجتمع المدروس.

\_استقراء النتائج و نشرها بهدف اتخاذ القرارات الملائمة أو الاستفادة منها في مجالات متعددة.

**العينة العنقودية:**

هي نوع من العينات الاحتمالية، يلجأ الباحث إلى اعتمادها عندما يكون المجتمع الإحصائي كبيرا جدا و موزعا على مساحة جغرافية واسعة كالإقليم أو المقاطعة الإدارية أو غيرهما، حيث يعمد إلى تحديد العينة أو اختيارها تدريجيا (أي وفق مراحل متدرجة).

ففي المرحلة الأولى،يقسم المجتمع إلى وحدات أولية، ثم يتم اختيار عينة عشوائية من هذه الوحدات.

و في المرحلة الثانية، يتم تقسيم كل وحدة أولية وقع اختيارها إلى وحدات ثانوية (أي وحدات أصغر) و بعدها تختار عينة من الوحدات الثانوية. ويستمر التقسيم و الاختيار إلى غاية الوصول إلى الشريحة النهائية التي تشكل العينة.

فعلى سبيل المثال،إذا أراد باحث دراسة نسبة النجاح لدى تلاميذ الطور الثانوي على مستوى القطر و لجأ إلى استخدام العينة العنقودية. و باعتبار أن البلد مقسم إداريا إلى ولايات، فانه يختار بطريقة عشوائية ولاية أو عدة ولايات، كوحدات أولية. ثم يقسم كل ولاية مختارة إلى وحدات إدارية أصغر كوحدات ثانوية. و بعدها يقوم باختيار عينة من الوحدات الثانوية. و يستمر في التقسيم و الاختيار إلى غاية الوصول إلى الشريحة النهائية التي تتكون منها العينة.

**العينات غير احتمالية:**

قد يلاحظ الباحث،في بعض الحالات، أنه ليس ضروريا أن تكون العينة ممثلة للمجتمع المراد دراسته، مما يؤدي به إلى اللجوء إلى هذا الصنف من العينات حيث أنه يقوم باختيار أفراد العينة بطريقة مقصودة و ليس على أساس عشوائي، و ذلك إما لاستعداد المبحوثين ورغبتهم بالإجابة على أسئلة الباحث و إعطائه كل ما يحتاج إليه من بيانات أو لما لديهم من ﺂراء و أطروحات أو حقائق قد تفيد الدراسة أو لما يتميزون به من موضوعية و مصداقية أو قد يستخدم الباحث هذا النوع من العينات لانعدام قاعدة السبر في المجتمع المقصود بالدراسة.

و من أهم أنواعها: العينة القصدية أو الهدفية، العينة الحصصية، عينة الكرة الثلجية و غيرها...

**العينات الملائمة:**

يتميز هذا النوع من العينات بإعطاء حرية المشاركة في البحث دون تحديد مسبق لمن سيكون ضمن العينة.

و بعبارة أخرى، إن اختيار أفراد العينة، يكون حسب إبداء رغبتهم و استعدادهم للمشاركة في البحث.

**العينة القصدية أو الهدفية:**

يتم اللجوء إلى استخدام العينة الحصصية في مختلف البحوث التي تتعلق باستطلاعات الرأي العام و كذا في مختلف الدراسات التربوية و الاجتماعية. و هي تشبه العينة الطبقية من حيث مراحلها الأولى في تحديد مفرداتها.

و ذلك لأن المجتمع المدروس غير متكافئ و غير متجانس، مما يلزم الباحث إلى تقسيم المجتمع إلى طبقات وفق خصائص معينة يتم تحديدها مسبقا بحيث تخدم أهداف البحث و يعمد بعد ذلك إلى العمل على تمثيل كل فئة بشكل مقصود.

ويلاحظ بأن العينة الحصصية تتشابه مع العينة الطبقية\_كما سبق\_ إلا أن الاختلاف بينهما يكمن في أسلوب اختيار أفراد كل فئة، حيث أن العينة الحصصية لا تعتمد الطريقة العشوائية بل تستعمل أسلوب الصدفة و القصد.

**عينة الكرة الثلجية:**

في اعتماد هذه العينة، يعمد الباحث إلى اختيار فرد من المجتمع المراد دراسته، تتوفر فيه الصفات المطلوبة للاختيار ضمن العينة، ثم يطلب منه أن يقوده إلى أخر من معارفه، يتميز بنفس المواصفات. و يستمر في الوصول إلى آخرين. و هكذا يتسع نطاق معرفة الباحث بمفردات هذا المجتمع، لذا تسمى بالكرة الثلجية أو بالعينة المتضاعفة لأنها تشبه كرة الثلج، تبدأ صغيرة ثم تكبر (أي أن هذه العينة تبدأ بفرد ثم تصل إلى عدة أفراد). و تستخدم هذه العينة عندما لا تتوفر قوائم لكل أفراد المجتمع الأصلي و كذا دراسة المواضيع الحساسة حيث يتعذر الوصول إلى أفراد مجتمع الدراسة. كمواضيع التشرد أو تعاطي المخدرات أو الأمهات العازبات و غيرها.

**تقنيات جمع البيانات:**

تخضع عملية جمع البيانات الميدانية أو تصنيفها و جدولتها إلى مجموعة من التقنيات، يتم استخدامها في البحوث الاجتماعية.

و يعتمد في الدراسات العديد من الوسائل و التقنيات التي تمكن الدارسين من الوصول إلى النتائج المرجوة. و قد يكون بالإمكان اعتماد العديد من التقنيات في البحث الواحد. و ذلك حسب نوع و طبيعة الموضوع المتناول بالإضافة إلى نوعية المعلومات المستهدفة و النتائج المتوقعة.

وقد يستعمل الباحث التقنية التي يراها مناسبة لبلوغ أهدافه، فقد يلجأ إلى استخدام طريقة المقابلة أو أسلوب الاستمارة لمّا يتعلق الأمر بآراء و مواقف و اتجاهات المبحوثين تجاه موضوع معين. في حين يعتمد الملاحظة المباشرة، إذا اتجه بحثه نحو دراسة سلوك الأفراد المبحوثين أو معاينة بعض الحقائق و الوقائع.

و قد يعتمد الباحث في أغلب الأحيان على الوثائق المختلفة التي لها صلة بموضوع بحثه إلى جانب النتائج التي أفرزتها مختلف المسوحات و المعلومات التي تحويها السجلات التي بإمكانها أن تفيده في دراسته و تعمل على إثرائها.

و قد يؤثر الباحث التقنيات التي يلاحظ أنها تمكنه من التوصل إلى المعطيات. وقد يفرض عليه ذلك كل من طبيعة الموضوع و أهداف الدراسة و استعداد المبحوثين و رغبتهم في التعامل معه، كونهم يشكلون طرفا أساسيا في عملية البحث.

و تتمثل أهم أدوات أو تقنيات البحث فيمايلي:

\_الملاحظة (أي الملاحظة البسيطة أو غير المشاركة و الملاحظة بالمشاركة).

\_المقابلة وهي ثلاثة أنواع: المقابلة الحرة و المقابلة المنتظمة و المقابلة المتمركزة حول الموضوع.

\_استمارة البحث والتي تعتبر أكثر استخداما في البحوث.

**المعاينة و اختيار العينة:**

تعتبر عملية اختيار العينة الصالحة للدراسة من اهتمامات الباحث، لاسيما في العلوم الاجتماعية، لأن أهمية و صدق النتائج المرجوة و المراد التوصل، تتوقف على مدى دقة و جدية و سلامة اختيار العينة الممثلة للمجتمع المبحوث.

و العينات أنواع، و لها شروط و أساليب تراعى في سحبها من المجتمع الخاضع للدراسة. كما أنها تخضع لإجراءات في تصميمها و مقاييس في تحديد أحجامها و طرق في معالجتها.

**تحديد العينة و تصميمها:**

يقصد بعملية المعاينة الطريقة أو التقنية التي يتم من خلالها اختيار عينة ملائمة قصد تحديد صفات و خصائص معينة للوصول إلى نتائج و استنتاجات عن المجتمع محل الدراسة.

و المعاينة إجراء منهجي، مفاده تعيين مجموعة من المفردات من شأنها تمثيل المجتمع الأصلي. و هي عبارة عن عملية تهدف إلى اختيار عينة المجتمع الأم.

و العينة صورة مصغرة تمثل مجتمعا قد يكون حجمه كبيرا، يشترط فيها أن تعكس كل صفاته و خصائصه. و تتضمن كل سماته.

**أساليب المعاينة:**

المعاينة هي عملية قد يتم ﺈنجازها حسب أسلوبين هما: أسلوب الحصر الشامل و المسح بالعينة. أما طريقة الحصر الشامل، فقد تعتمد إذا كان المجتمع المبحوث في متناول الباحث بحيث يستطيع أن يخضع كل أفراده إلى الملاحظة دون عناء و مشقة كبيرين، بالإضافة إلى قدرته على الإلمام بجميع صفاته و مميزاته. أي أنه يتم من خلاله جمع كل البيانات المتعلقة بمجموع أفراد المجتمع دون إغفال أي منها.

بينما يتميز أسلوب المسح بالعينة بسحب مجموعة من ضمن عناصر المجتمع الأصلي، بحيث تكون ممثلة له كونها تحمل كل صفاته و خصائصه. و يلجأ الباحث إلى هذا الأسلوب، إذا تعذر عليه إجراء البحث على المجتمع كله و أيقن أن نتائج المسح بالعينة قد تكون ذات جدوى و فعالية.

\_ و يمكن التمييز بين مجموعة من المفاهيم المتعلقة بمجتمع البحث، و هي كالتالي:

**أ\_ المجتمع النظري:**

يشمل كل الأفراد الذين يخضعون للظاهرة التي يرغب الباحث في دراستها دون الاهتمام بإمكانية الوصول إلى البعض منهم بدل الكل أو وجود إطار يجمعهم كلهم من عدمه.

**ب\_ المجتمع المستهدف:**

يتكون هذا المجتمع من كل الأفراد الذين يريد الباحث دراسة بعض المتغيرات المتعلقة بهم. فإذا أراد باحث دراسة مستوى النجاح الدراسي عند تلاميذ الطور الثانوي في الجزائر، فﺈن المجتمع المستهدف، في هذا الحال، هو مجموع تلاميذ الثانوي في القطر الجزائري.

**ج\_ المجتمع المتاح:**

يضم المجتمع المتاح عددا من الأفراد الذين يمكن للباحث أن يصل إليهم و يتعامل معهم حسب ما يتوفر لديه من وقت و جهد و مال، شريطة أن تتوفر في المجتمع المتاح كل صفات و مميزات المجتمع المستهدف.

**د\_ إطار العينة:**

يضم إطار العينة جميع أفراد المجتمع الأصلي، و ذلك للتمكن من اختيار العينة وفق الشروط المطلوبة. و لكي يكون الإطار ملائما، ينبغي أن تستجيب فيه المقاييس التالية:

1\_ أن يكون حديثا، يعود إلى زمن قريب من التاريخ الذي تؤخذ فيه العينة.

2\_ أن يشمل جميع أفراد المجتمع محل الدراسة.

3\_أن لا يوجد تداخل بين أفراد المجتمع ( أي انعدام وجود تكرار في أي من الوحدات).

**اختيار العينة:**

تخضع عملية اختيار العينة إلى مجموعة من الإجراءات المنهجية التي من شأنها أن تهدف إلى ضمان دقة و سلامة و موضوعية أخذ العينة، قصد التوصل إلى نتائج مطابقة للواقع.

و لكي تكون العينة المختارة ممثلة للمجتمع المبحوث و معبرة بصدق و أمانة عن كل عناصره،

وللتمكن من تحديد حجم العينة، ينبغي مراعاة الشروط التالية:

\_ توافر صفات و خصائص المجتمع الأصلي في العينة، بحيث تكون نموذجا مصغرا لهذا المجتمع، و ذلك لكي تكون النتائج المتوصل إليها من خلال هذا النموذج مطابقة للمجتمع الأصلي الذي اقتطع منه.

\_ التناسب بين حجم أفراد العينة و عدد الأفراد الذين يشكلون المجتمع الأصلي.

\_ إعطاء جميع أفراد المجتمع الأصلي فرصا متكافئة للظهور ضمن العينة.

و بعبارة أخرى، يجب التحلي بالموضوعية في الاختيار و التزام الحياد و عدم التحيز لأي فرد معين أو فئة معينة.

***يتبع...***